Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقاصد التى أبغيها، غير أن ذلك سرعان ما يختفى، لا يُسفرُ الأمرُ عن شىء.

راحت اللحظة الفارقة تدنو عصرَ اليوم السابق على خَتْم مقامى بمراكش. أمضى غدا إلى بيت صاحب حميم يقيمُ بمدينة أخرى. صغيرة، على حدود جبال أطلس الوسيط. خرجتُ عصراً من بيت الإمام السمرقندى خادم زاوية سيدى سليمان الجزولى، بصحبة ابنه حبيب وصاحبنَا وأخينَا جعفر قاصدين مدرسةَ ابن يوسف - عليه رحمة الله الواسعةُ - التى شملت كل شىء، بناءً يَنزُّ جمالا وعتاقةً ومُثْقلا بأنفاس الراحلين، فالخطى البعيدة، والكون الممتد، والتفانى فى الصنائع والدرس لا يمضى بلا أثر. بل يترك أصحابُه مَا يَسْتعصى إدراكُه بالحواس المتاحة، إنما يصل سعىُ الراحلين شحيحًا. غامضًا، وهذا ما يفرق بين البنايات الحديثة وتلك القديمة، كذلك المدن والمواضع الدارسَة. الأنفاسُ والخواطرُ والرؤى والأحلام لا تَفْنَى. إنما تبقى بشكل ما، تضفى رسوخًا ورصانة.

خُصّصَ ذلكَ العصرُ لنفر من الأصلاء المراكشيين، من أهل النكتة ورجال الطير، أما الأولُ فرواةٌ لنكات متوارثة. بعضُها معروفُ الرواة والمصدر، والآخرُ مجهولُ المنبع. ما لفت نظرى طرقُ الإلقاء وغرابةُ إيقاع اللفظ عندى. أما أهل الطير فلم ألتق بمثيل لهم خلال أسفارى، ولم أسمع من صحبى الذين بلغوا أنحاءً لم أعرفها. كما لا أذكرُ قراءةً لنص أخبَرَ بوجود مثيل لهم فى أى موضع آخرَ بالعالم.